(١)

التعريف بابن زُهر

الدكتور ميشيل الخوري

١ - تاريخ مولده ووفاته

ابن زهر على التخصيص هو الطبيب العربي الأندلسي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن زهر الإيادي المولود في اشبيلية والمتوفى فيها سنة ٥٥٧ هـ . ولم يرو ابن الأبار (٥٩٥ - ٦٥٨ هـ) في التكملة لكتاب الصلة وابن أبي اصيبعه (٥٩٦ - ٦٦٨) في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، وغيرهما من المؤرخين العرب في أية سنة ولد عبد الملك بن زهر ، ولذلك

---

(١) في الثالث والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٧٢ احتفل المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية السورية بالذكرى التسعمائة لمولد الطبيب الأندلسي أبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي الاشبيلي ، وذلك في نطاق أسبوع العلم الثالث عشر الذي أقيم في حلب من ١٨ إلى ٢٤ منه . وكان أبرز مافعله المجلس الأعلى للعلوم لتخليد ذكرى العالم العربي ابن زهر أن أصدر كتاباً يقع في نحو ٢٠٠ صفحة ، ويتألف من ثلاثة أبواب يتضمن أولها ماكتبه المؤرخون العرب والأجانب عن ابن زهر واسرته ، ويتضمن الثاني مظان مؤلفات ابن زهر وأبيه أبي العلاء زهر. وأما الباب الثالث فيتضمن دراسات متفرقة عن ابن زهر وسائر الأطباء من بني زهر وعددهم ستة أطباء .

وكان الحدث الثاني في الاحتفال بذكرى ابن زهر أن أقام المجلس في مدرج كلية الطب بجامعة حلب حفلاً خطابياً تكلم فيه الأستاذ عمر رضا كحالة من مجمع اللغة العربية بدمشق والدكتور شوكة الشطي رئيس منظمة الهلال الأحمر السوري والدكتور سلفادور غوميز نوغاليس الأستاذ في جامعة مدريد والدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق والدكتور ميشيل الخوري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فإن لوكلير L. Leclerc الفرنسي قال في كتابه تاريخ الطب عند العرب أننا نجهل تاريخ مولده ، ولكن هؤلاء مجمعون على أنه توفي سنة ٥٥٧ هـ/ ١١٦٢ م . ويروي لوكلير نقلاً عن كُليّات ابن رشد أن ابن زهر عاش ١٣٥ سنة وبذلك يكون تاريخ ولادته سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م . وجاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية أن ابن زهر ولد نحو السنة ٤٦٥ هـ/١٠٧٢ - ١٠٧٣ م ، وتوفي سنة ٥٥٧ هـ/ ١١٦١ - ١١٦٢ م . وردد معجم لاروس الموسوعي ولاروس القرن العشرين هـذا القول فذكرا أن ابن زهر ولد سنة ١٠٧٣ وتوفي سنة ١١٦٢ م . ويقترب من هذه الروايات ما ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين من أن ولادة ابن زهـــر كانت سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م وأنه توفي سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م .

وبما أن التاريخ الحقيقي لمولد ابن زهر لايزال مجهولاً كما اتضح مما تقدم ، فإن المؤرخين المحدثين ممن عنوا بدراسة مؤلفات ابن زهر لجأوا إلى المقارنات التاريخية لوضع تاريخ تقريبي لمولده . ويستدل من هذه المقارنات أن ابن زهر ولد خلال السنوات ٤٨٤ - ٤٨٧ هـ / ١٠٩١ - ١٠٩٤ م كما هو مبين على الصفحة ٧٨٧ من هذا المقال .

٢ - نسبه

يتصل نسب ابن زهر بإياد بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وهي احدى قبائل العرب التي كان لها في القرن الثالث الميلادي شرف في أهل تِهامة ومنزلة عظمى وعز ومنَعَة بينهم . وهاجر بعد الفتح الاسلامي عدد من الإياديين مع من هاجر من العرب إلى الأندلس فنزلوا في الجنوب الشرقي منها ثم تفرق أحفادهم في أنحائها . وينسب بنو زهر الى زهر الجدّ الأعلى للفرع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأندلسي من قبيلة اياد ، وكان من أهل القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ومنه تفرع أبناء زهر . وروى سارتون G. Sarton الأميركي في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم نقلاً عن ابن الابار أن اسرة زهر المنتسبة إلى قبيلة عدنان العربية استقرت في جفن شاطبة [١] في شرقي الأندلس في أوائل القرن العاشر الميلادي أي في زمن الأمير عبد الله بن محمد الأموي (٢٧٥ – ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ – ٩١٢ م) أو في أوائل حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ – ٩٦١ م) وكان الجدّ الأعلى لفرع الاسباني يسمى زهراً ومن اسمه اخذت الكنية ابن زهر .

٣ — أسرته واسمه باللاتينية

ويؤخذ مماقاله ابن الأبار في **التكملة** أن أبناء زهر بدءاً بجدهم زهر الايادي نشؤوا بشرق الأندلس إلى أن رحل أحدهم ، وهو الفقيه أبو بكر محمد (٣٣٦ – ٤٢٢ هـ) إلى أشبيلية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، وأقام فيها وأصبح في عداد فقهائها ، ولذلك غلب على الأسرة لقب الأشبيلي ، ولم يلقب أحد من أفرادها بالشاطبي . على أن سارتون يروي نقلاً عن ابن الابار أن بعضاً من أسرة زهر بقي مقيماً في جفن شاطبة إلى أن تملكها الأسبان وأجلوا عنها المسلمين سنة ١٢٤٧ – ١٢٤٨ م / ٦٤٥ هـ .ويؤخذ مماذكره ابن الابار في التكملة ومارواه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن

---

(١) للجفن في المعجمات معانٍ لاتمت بصلة إلى المعنى المراد بجفن شاطبة . وفي الملحق بالمعجمات العربية لمؤلفه دوزي R. Dozy الهولندي أن الجفن داخل المدينة الذي تحيط به أسوارها . ونقل عن الإدريسي قوله : وهي مدينة عامرة الجفن رائعة الحسن كثيرة المياه والأشجار . فمعنى جفن شاطبة كما يفهم من هذا النص مدينة شاطبة باستثناء شطرها الذي تقوم فيه أسوارها وحصونها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبا مروان عبد الملك صاحب الترجمة هو ابن أبي العلاء زهر بن عبد الملك ابن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر ، وأنه حين مولده كان قد انقضى على أسرة زهر في الأندلس مايقرب من قرنين من الزمن . وهو الذي سماه مترجمو كتبه إلى العبرية واللاتينية Abumeron Avenzoar أو Abhomeron Avenzoar أو Avenzoar . وجاء عنه أن اسمه اللاتيني جاء عن طريق العبرية وأن أسبان الأندلس سمّوه Avenzohar . على أنه اشتهر بالاسم اللاتيني Avenzoar ، وهو الاسم الذي يرد في المعجمات الطبية ودوائر المعارف الأجنبية ، فإذا ذكر هذا الاسم اللاتيني أو ذكر الاسم العربي ابن زهر لُعنِيَ بهما أبو مروان عبد الملك . وأنما وجب التفريق بينه وبين سواه من بني زهر لأن أسرة زهر الأندلسية كانت على حد ماذكره سارتون أعظم أسرة طبية في أسبانيا المسلمة ، فقد أنجبت هذه الأسرة الشهيرة ستة أطباء وطبيبتين ، وهؤلاء جميعاً شاع ذكرهم في الأندلس خلال ثلاثة قرون ، بل تجاوز حدود الأندلس إلى مشرق الدولة العربية الأسلامية وإلى أوربا الغربية حيث اشتهر بخاصة أعظمهم جميعاً وهو أبو مروان عبد الملك. ويلي أبا مروان في الشهرة أبوه أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن زهر (ـ ٥٢٥ هـ) . ووهم لوكلير فأطلق الاسم اللاتيني لأبي مروان عبد الملك على الأطبـــاء بني زهر جميعاً فقال la famille des Avenzoar ، وقال Abou Bekr Avenzoar ، وأبو بكر هذا هو ابن أبي مروان عبدالملك وهو شاعر الموشحات المعروف بالحفيد ابن زهر (٥٠٧ ـ ٥٩٥ هـ) ، وكان الأصح أن يقول la famille des Ibn Zuhr وأن يقول Abou Bekr Ibn Zuhr . ووقع ميالي الأيطالي A . Mieli في كتابه العلم عند العرب في الخطأ نفسه حين أشار إلى أبناء زهر بقوله les Avenzoar . وأما سارتون فاجتنب الوقوع في هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخطأ فقال أن الأسم Ibn Zuhr أو Avenzoar لا يطلقان إلا على أشهر أطباء بني زهر وهو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر ، لاسيما وأن لأبي العلاء أسماً أسبانياً لاتينياً آخر هو Alguazir Albuleizor أي الوزير أبو العلاء زهر ، وأنما لقب كذلك لأنه كان وزير المرابطين في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كما أن ابنه أبا مروان عبد الملك نفسه كان وزيراً لأبي محمد عبد المؤمن بن علي أول الخلفاء الموحدين ، وهكذا كان ابنه الحفيد أبو بكر بن زهر الذي استوزره أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدي . وهذا مادعا ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) إلى القول في وفيات الأعيان عن الحفيد أبي بكر إنه كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء وحكماء وزراء ، نالوا المراتب العلية عند الملوك ونفذت أوامرهم . وامتدح الشعراء بعضاً منهم ، ومن ذلك مارواه ابن الابار في المقتضب لابن خلصه وهو قوله في أبي العلاء زهر من قصيدة :

تقلّد فيك الدهر عِقْداً وصارماً بهاءً لجيدٍ أو سناءً لعاتقِ
ولو قُسمت أخلاقك الغرُّ في الدّنى لماصُوِّحت خضرُ الربى والحدائقِ

ووجدت على غلاف مخطوطة لندن لكتاب التيسير لأبي مروان عبد الملك بيتين مدحه بهما أحد أدباء الأندلس ، وهما على نقيض البيتين السابقين اللذين قيلا في أبيه أبي العلاء ، ليس فيهما غير بساطة التعبير والتزام الوصف بما هو واقع لامغالاة فيه ولا أسراف ، والبيتان هما :

لا تعجبوا من ابن زهر في الورى فالله خصصه بوافر جَدِّهِ
فهو الحكيم هو الوزير هو الذي ورث الصناعة عن أبيه وجَدِّهِ

٤ — شهرته

وقد قيل أن أبا مروان كان أعظم أطباء عصره وأنه كان أعظم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سُرُريّ[1] في الاسلام وفي القرون الوسطى ، واعتبره ابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ) أعظم طبيب بعد جالينوس (١٣٠ - ٢٠٠ م) . وقال لوكلير أن ابن زهر لاتجوز مقارنته إلا بالرازي (٢٤٠ -٣٢٠هـ) وابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) ، وقد يقضي ذلك باستبعاد الثاني إذا شئنا أن تكون المفاضلة بين طبيبين حقيقيين فلا يبقى إذ ذاك من منافس لابن زهر غير الرازي . وأوجز سارتون كل ماقيل في ابن زهر فقال إنه كان في عصره أعظم طبيب في العالمين الإسلامي والمسيحي . ومما لاريب فيه أن ابن زهر حقق هذا التفوق لأنه قصر همه على الطب دون سواه ، فلسنا نجد فيه الطبيب الفيلسوف كابن سينا ، ولا العالم الموسوعي كالرازي ، وفضلاً عن انقطاعه إلى الطب ، فإنه حقق تفوقه بتجرده إلى حد بعيد من قيود التقليد الذي كان يسيطر على أطباء عصره، وباعتماده على دقة الدراسة السريرية في تشخيص الأمراض ومداواتها . ومع أنه كان جالينوسي المذهب ، أي أنه كان ممن يعتنقون نظرية الأخلاط الأربعة التي تعزى إلى جالينوس ، فإنه تجرأ على الانحراف عن الكثير من أساليب التشخيص والمعالجة التي وضعها جالينوس .

---

(١) لفظة السرري هي النسبة إلى سُرر ، والسرر جمع سرير ويجمع أيضاً على أسِرة . ولو نسب إلى سرير لقيل سريري . ويراد بالسرري الطبيب الذي يولي السريريات عنايته الخاصة ، وهو clinician بالانكليزية و clinicien بالفرنسية . وأما اللفظة سريري فتقابلها الصفة clinical بالانكليزية و clinique بالفرنسية ، وهذه الألفاظ ماخوذة عن طريق اللاتينية من الأصل اليوناني kline ومعناه سرير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ - مؤلفاته

ثم أن ابن زهر نال شهرته الواسعه بما ألفه من الكتب التي اشتهرت فى المغرب والمشرق ، فقد روى ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن لابن زهر **سبعة كتب** منها كتاب **التيسير في المداواة والتدبير** ، وكتاب **الأغذية** .

وذكر ابن الأبّار في التكملة أن ابن زهر ألف كتاب التيسير في مداواة الأدواء على أعضاء الانسان ، وألف أيضاً قبله كتاب **الاقتصاد في إصلاح الأجساد** . وقد استند لوكلير وسارتون وميالي إلى ما قاله ابن أبي أصيبعة وابن الأبار فذكروا أن لعبد الملك ستة كتب على الأقل ، وأنه لم يسلم منها غير ثلاثة كتب هي بحسب الترتيب التاريخي لتأليفها كتاب الاقتصاد في اصلاح الأنفس والأجساد وكتاب التيسير في المداواة والتدبير مع ذيله المسمى بالجامع وكتاب الأغذية . غير أن الدكتور صلاح الدين المنجد كان كتب في مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة ، نوفمبر ١٩٥٩) أن المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس تملك مخطوطات ستة كتب من كتب ابن زهر وبينها الكتب الثلاثة المذكورة آنفاً ، وهي خير ما ألفه ابن زهر ولا سيما كتاب التيسير كما سيجيء .

(١) كتاب الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد

(آ) مخطوطاته وتاريخ تأليفه

ألف ابن زهر كتاب الاقتصاد للأمير المرابطي ابراهيم بن يوسف بن تاشفين صاحب أشبيلية (٥١٢ - ٥١٦ هـ) ولم يتح لنا الاطلاع عليه إلا في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصور مخطوطته ذات الرقم ٢٩٥٩ التي تملكها دار الكتب الوطنية في باريس. وقد جاء عن هذه المخطوطة في فهرس دى سلان de Slane للمخطوطات العربية في دار الكتب المذكورة، أنها نسخت في القرن السادس عشر الميلادي. وفي مكتبة الاسكوريال باسبانيا نسخة أخرى لكتاب الاقتصاد رقمها ٨٣٤. وهي عربية النص ولكنها كتبت بالحرف العبراني الراشي. وقد اطلعنا أيضاً على هذه المخطوطة فإذا في نهايتها إشارة إلى أن نسخها تم في آخر نيسان عام خمسة آلاف واثني عشر للخليقة، ويوافق هذا التاريخ العبري سنه ٦٤٩ للهجرة وسنة ١٢٥١ للميلاد. وفي مقال صلاح الدين المنجد الذي سبقت الاشارة اليه أن في المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس نسخة أخرى من كتاب الاقتصاد رقمها ٩/٢٨٦٧ ولكننا لم نطلع بعد عليها.

(ب) مقارنة روزا كوهنه

قال ابن الأبار في التكملة أن ابن زهر فرغ من تأليف كتاب الاقتصاد في سنة ٥١٥ هـ، ويعني ذلك أنه كان في الخمسين من عمره حين ألف هذا الكتاب على اعتبار أن مولده كان سنة ٤٦٥ هـ على ما جاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية. غير أن روزا كوهنه Rosa Kühne الاسبانية الاستاذة في جامعة مدريد تقول في تحقيقها لكتاب الاقتصاد أن ابن زهر توفي سنة ١١٦٢ م / ٥٥٧ هـ، وألف كتاب الاقتصاد للأمير المرابطي ابراهيم بن يوسف حاكم أشبيلية (١١١٨ - ١١٢٢ / ٥١٢ - ٥١٦هـ) فالكتاب اذن لم يؤلف بعد هذه السنوات ولا قبلها. ونحن نعلم أيضاً أنه صنف هذا الكتاب عندما كان شاباً ناضجاً، أي عندما كان بين الثامنة والعشرين والثلاثين من العمر، وبهذا يكون تاريخ مولده بين سنة ١٠٩١ و ١٠٩٤ م / ٤٨٤ و ٤٨٧ هـ).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ج) مقارنة غبرييل كولان

ويطابق هذا الرأي المتقدم ما استنتجه كولان G . Colin من مقارنة أجواها على نحو آخر وذكرها في كتابه ابن زهر حياته وآثاره ، فان هذا المؤلف استند إلى ما رواه ابن الأبار وياقوت (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) فقال ان ابن زهر وُلد ابنه محمد الذي عرف فيما بعد بالحفيد أبي بكر بن زهر سنة ٥٠٤ أو ٥٠٧ هـ ، فإذا فرض أن عمره كان حين ذاك على التقريب نحو عشرين سنة،فيكون مولده بين السنتين ٤٨٤ و ٤٨٧ هـ (بين ١٠٩١ و ١٠٩٤م). وقد كرر كولان قوله في مقاله الذي كتبه عن بني زهر في دائرة المعارف الإسلامية، كما نقل سارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم وميالى في كتابه العلم عند العرب ما ذهب اليه كولان فذكرا أن ابن زهر ولد في أشبيلية بين السنتين ١٠٩١ و ١٠٩٤ م . ونقل ذلك أيضاً أرنالديز R. Arnaldez في المقال الذي كتبه عن أبناء زهر في الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الاسلامية ، وهو المقال الذي حل محل ما كان كتبه كولان عن أبناء زهر في طبعاتها السابقة .

وعليه فإننا إذا اعتبرنا أن ابن زهر ولد بين السنتين ٤٨٤ و ٤٨٧ هـ ، وذلك بالاستناد إلى المقارنة التاريخية التي أجراها كل من كولان وروزا كوهنه ، فإنه كان بين السبعين والثالثة والسبعين حين وفاته سنة ٥٥٧ هـ ، وأما إذا ذهبنا إلى ما ذهبت اليه دائرة المعارف الكبرى الفرنسية وسواها من المراجع الفرنسية ، من أنه ولد نحو السنة ٤٦٥ هـ ، فانه كان في الثانية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتسعين حين وفاته ، ويكون الفرق بين من قالوا بالعمر الواحد ومن قالوا بالعمر الآخر نحواً من عشرين سنة . وإنما نجم هذا الفرق لأن المؤرخين كما سبق بيانه متفقون على أن ابن زهر توفى سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م ، ولكنهم غير متفقين على السنة التي ولد فيها لأن كتاب التراجم العرب لم لم يذكروا سنة ولادته .

(٢) كتاب التيسير في المداواة والتدبير

(آ) تاريخ تأليفه

أما كتاب التيسير في المداواة والتدبير فجاء عنه في كتاب عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة أن ابن زهر ألفه للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد . وذكر ليون الافريقي في كتابه وصف افريقية أن ابن رشد شهد مجلس ابن زهر واستمع إلى دروسه فأعجب به أيما إعجاب ، ونزل من نفسه منزلة عظمى ولذلك قال عنه في كتابه الكليات في الطب أن ابن زهر أعظم طبيب بعد جالينوس ، وهذا يعني أن ابن رشد فضل ابن زهر على حنين بن إسحق (١٩٤ - ٢٦٤ هـ) والرازى وابن سينا وغيرهم من أعلام الطب العربي . ونقل سارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم ما ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء فقال إن ابن زهر ألف كتابه التيسير قبيل منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أي قبيل السنة ٥٤٥ هـ وكان ذلك بناء على طلب ابن رشد . وقد يتبادر إلى الذهن من هذا القول أن ابن رشد ألف كتاب الكليات قبل السنة ٥٤٥ هـ أي قبل أن ألف ابن زهر كتاب التيسير ، على أن الحقيقة قد تكون عكس ذلك لأن ابن رشد لو ألف كتابه الكليات قبل السنة ٥٤٥ هـ لكان عمره حين تأليف كتابه دون الخامسة والعشرين ، وهذا مما يصعب تصديقه . والواقع أن ابن زهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صنف أولاً كتاب التيسير ، ثم ان ابن رشد صنف كتابه الكليات فجنح فيه إلى الفلسفة ، ولما رأى نفسه في شغل شاغل عن الحاقه بكتاب آخر يتناول التفاصيل في علمي الأمراض والمداواة طلب إلى ابن زهر أن يكون كتابه التيسير تكملة لكتاب الكليات . وهكذا تقاسم الصديقان العمل فتناول الأول في كتابه فلسفة الطب ، وسلك الثاني في كتابه طريق الطب التجريبي . وقد وصف بعض المؤلفين كتاب التيسير بأنه ذيل لكتاب الكليات . ولكن الأقرب إلى الصواب أن يقال ان الكتابين صنوان يتمم أحدهما الآخر .

(ب) قول ابن رشد فيه

وقد أشار ابن رشد إلى كتاب التيسير في آخر كتاب الكليات فقال ما نصه :

« فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الأمراض بأوجز ماأمكننا تبيينه ، وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الأعراض الداخلة على عضو عضوٍ من الأعضاء . وهذا وأن لم يكن ضرورياً لأنه منطو بالقوة فيما سلف من الأقوال الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لأنا ننزل فيها إلى علاجات الأمراض بحسب عضو عضو وهي الطريقة التي سلكها أصحاب الكنانيش[1] ، حتى نجمع في أقاويلنا هذه إلى الأشياء الكلية الأمور الجزئية .

(١) جمع كناش ولم يرد الكناش ولا الكناش في تاج العروس ولكن ورد فيه أن الكناشة عند أهل المغرب أوراق تجعل كالدفتر يقيد بها الفوائد والشوارد ، وأكثر استعمالها عند الأطباء . وفي معجم دوزي كناش وكناشة وتجمعان على كنانيش ، وأصلها آرامي ومعناهما مجموع وبالتخصيص مجموعة مذكرات طبية ، وقد يتوسع في معنى الكناش فنطلق على كل مجموعة تبحث في غير ذلك . وأطلق ابن البيطار (- ٦٤٦ هـ) في المفردات لفظة الكناش على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فإن هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها إلى الأمور الجزئية ما أمكن ، إلا أنا نؤخر هذا إلى وقت نكون فيه أشد فراغاً لعنايتنا في هذا الوقت بمايهم من غير ذلك . فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء وأحب أن ينظر بعد ذلك في الكنانيش فأوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي ألفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر . وهذا الكتاب سألته أنا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلاً إلى خروجه . وهو كما قلنا كتاب الأقاويل الجزئية التي جعلت فيه شديدة المطابقة للأقاويل الكلية ، إلا أنه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الأسباب على عادة أصحاب الكنانيش . ولاحاجة لمن يقرأ كتابنا هذا إلى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط . وبالجملة من تحصل له ماكتبناه من الأقاويل الكلية أمكنه أن يقف على الصواب والخطأ من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب . » .

فيفهم مما تقدم أن ابن رشد رأى أن كتابه الكليات الذي تناول فيه النظريات العامة في معالجة الأمراض غير كاف لمن شاء التوسع في المعالجة الخاصة بكل مرض على اعتباره مستقلاً عن سواه من الأمراض ، فأشار على من يرغب في ذلك باللجوء إلى كتاب التيسير الذي سبق أن صنفه ابن زهر بعد أن سأله ابن رشد اياه . ومما يستوقف النظر أن ابن رشد عد كتاب التيسير كناشاً تفصل فيه ضروب المعالجة ، على حين أن ابن زهر

كتاب يفصل فيه وصف النباتات ، وذكر أبو الريحان البيروني (٣٦٢ - ٤٤٢ هـ) في مقدمة كتب الصيدنة في الطب كناش أورباسيوس ، وهو كتاب أدرجت فيه أسماء الأدوية باللغة اليونانية . والكناش والكُنّاشة تعريب كناشا السريانية ، وتعني مجموعة أشياء وخصوصاً الأشياء المكتوبة ، مأخوذة من الفعل السرياني كناش أي جمع ، ومن الأصل نفسه أخذت الكلمة كنيسة التي يسمى بها معبد المسيحيين وهي بالسريانية كنوشتا ، وسمي بها في الأصل كنيس اليهود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه لايبدو راضياً بأن تكون لكتابه صفة الكناش الصرف ، وهو الكتاب الذي رفعه إلى المرتبة الأولى بين أطباء زمانه ، فهو اذن يقول في مستهل كتابه التيسير :

« أني والشاهد الله لم أضع[١] هذا الكتاب إلا وقد لزمني الاضطرار بشدة العزم وبالأمر القوي الجزم إلى وضعه . ومع ذلك فمزجت بماقُصِرتُ عليه من الطريق الكناشي المذموم عند أهل البصاير في العلوم بسبل اخرى علمية وبأمور في الطب قياسية . وعلى كل حال فقد أخلت بالتواليف العلمية باشتمالها على القديم من الألفاظ الكناشية[٢] . ولم أقتصر فيه على مقتضى الأمر النافذ فيه فقط . . . وأما في هذا الكتاب فإنما التزمت الطريق التي وصفت ونهجت التوسط بحسب الإمكان فيما ألفت وتحريت بحيث لم أقع في أنشوطة العصيان فيما أتيت فأخذت بالطرفين[٣] وجمعت فيه بالأمرين » . (انظر الرسم ١).

(ج) ترجمته إلى اللاتينية

ذكر سارتون وميالي أن ابن زهر لم يكد ينتهي من تأليف كتابه التيسير حتى تناقلته أيدي النساخ والمترجمين فوضعت له على الفور ترجمتان عبريتان ولكنهما مغفلتان . وانتقلت هاتان الترجمتان إلى ايطاليا فترجم احداهما إلى اللاتينية الماجستير يعقوب العبري Magister Jacobus Hebraeus البندقي بالاشتراك مع طبيب من بادوا Padua اسمه بارافيسيوس Paravicius . ويرجح أن الأول نقل الترجمة العبرية إلى لغة

(١) هكذا في مخطوطة باريس ، وفي مخطوطة اكسفورد : لم أصنع .

(٢) في مخطوطة باريس : وعلى حالٍ فقد أخلت بالتواليف العلمية على القديم الألفاظ الكناشية . وفي مخطوطة اكسفورد : على العديم الألفاظ الكناشية .

(٣) هكذا في مخطوطة اكسفورد ، وفي مخطوطة باريس : فأخذت بالطريقين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البندقية العامية حول السنة ١٢٨١ ، ثم نقل الثاني هذه الترجمة إلى اللاتينيه وجعل عنوانها Adjumentum de medela et regimine ومعناه الإسعاف بالدواء والغذاء . وقد طبعت هذه الترجمة في البندقية في السنوات ١٤٩٠ و ١٤٩٦ و ١٤٩٧ و ١٥١٤ و ١٥٣٠ ، وطبعت مرتين في ليون سنة ١٥٣١ ، وأخيراً طبعت في البندقية سنة ١٥٥٤ . ومما يجدر ذكره أن كل هذه الطبعات لكتاب التيسير كانت تحتوي على الترجمة اللاتينية لكليات ابن رشد المسماة باللاتينية Colliget . ويبـــدو أن جيوفاني دي كابوا Giovanni de Capua الايطالي وضع لكتاب التيسير قبل ذلك بسنوات قلائل ترجمة لاتينية أخرى نقلاً عن العبرية ، وربما كانت هذه الترجمة هي التي جعل عنوانها Facilitatio adjumentum scilicet regiminis et medelae ومعناه تسهيل الإسعاف بالتدبير والمداواة . وتفضل هذه الترجمة تلك التي وضعت بعدها ولكنها لم تطبع ، على أن كلتا هاتين الترجمتين تحتوي على الكثير من الأخطاء ومواطن الإبهام والغموض .

(د) أهميتـــه

ومما تنبغي الاشارة اليه أن كتاب التيسير بترجماته العبرية واللاتينيـة أحدث أعمق الأثر في تطور الطب خلال القرون الوسطى التي كان فيها الطب الأوربي عاجزاً عن التحليق بجناحيه ، وكان من جراء كتاب التيسير الذي يعدّ بحق بين أعظم الكتب التي عرفت في تاريخ الطب ، أن استمر تأثير ابن زهر في الطب الأوربي حتى نهاية القرن السابع عشر ، وذلك مما حمل الكثيرين من المؤرخين كما سبقت الاشارة اليه ، على عدّ ابن زهـر أعظم طبيب سُرُرِيٍّ عرفته القرون الوسطى بعد الرازي . ومن الغرابة بمكان ان ابن زهر ، عـلى الرغم من شهرته التي طبقت الخافقين خلال أشد عصور البشرية ظلاماً وهي القرون الوسطى ، لم ينل بعد الشهرة التي يستحقها في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا القرن . وأصدق الأدلّة على ذلك أن من المراجع العلمية والتاريخية الكبرى كدائرة المعارف البريطانية مالم يتعرض لابن زهر ولكتابه التيسير إلا ببضعة أسطر ، على حين أن دائرة المعارف العالمية الفرنسية ، وهي من أحدث دوائر المعارف التي تنشر في هذا الحين ، أغفلت ذكره اغفالاً تاماً .

(٥) الجامع في الأشربة والمعجونات

وقد سبقت الإشارة إلى أن لكتاب التيسير ملحقاً يعرف بالجامع . وقال حاجي خليفة (١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ) في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون أن الوزير أبا مروان عبد الملك بن زهر ألّف كتاب التيسير في المداواة والتدبير وذيلّه بكتاب سماه الجامع . والجامع عبارة عن اقراباذين أو كتاب أدوية يحتوي على مجموعة كبيرة من صيغ وصفات طبية لأشربة ومعجونات وترياقات وحبوب ولعوقات . وقد ذُكِرَ فيه لكل مركب أجزاؤه التي يصنع منها وكيفية تركيبه ، والأمراض التي يستطب به فيها ومقدار مايؤخذ منه في المعالجة ، والأوقات التي يجب تناوله فيها .

وذكر سارتون أن كتاب الجامع ملحق بكتاب التيسير ولكن يعدّه البعض كتاباً مستقلاً لأن بعض نسخ التيسير المخطوطة جاءت خالية من الجامع . وهذا هو السبب الذي دعا خير الدين الزركلي الى القول في الأعلام أن عبد الملك بن زهر صنّف كتباً منها التيسير في المداواة والتدبير والأغذية والجامع في الأشربة والمعجونات . وشبيه بذلك ماجاء في دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني في البحث الخاص بابن زهر فقد قال هذا المؤلف في كلامه على مؤلفات ابن زهر إن له كتاب التيسير في المداواة والتدبير ، وكتاب الاقتصاد في اصلاح الأنفس والأجساد ، وله غير ذلك كتاب الأغذية وكتاب الجامع في الأشربة والمعجونات . وعليه فإن ما قاله هذان المؤلفان يحمل على الظن بأنهما يعدان الجامع كتاباً مستقلاً عن كتاب التيسير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما يدل على أن ابن زهر عدّ الجامع جزءاً متمماً لكتاب التيسير، ماذكره في مقدمته وهو قوله :

« ولقد دخل عليّ في خلال وضعي له (أي لكتاب التيسير) من كان كالموكّل علي فيه، فلم يرضه مني ذلك وقال إن الانتفاع به لمن لم يحذق شيئاً من أعمال الطب بعيد وإنه ليس على ما اقتضى الأمر ولا على غرض مما يريد . فذيلته حينئذ بجزء منحط الرتبة سميته الجامع وألفته مضطرا وخوجت فيه عن الطريقة المثلى كارها ووضعته بحيث لايخفى على المريض ولا على من حول المريض » .

(و) مثال مافي الجامع من الأشربة

وما إن ينتهي ابن زهر من تدوين ما أراد تدوينه في كتاب التيسير حتى يبدأ الجامع بقوله :

« وهذا جزء لمن كان بمعزل عن الطب القياسي وعن النظر الصناعي يشتمل على علاجات باشربة ومعاجن وأدهان ممايحدث في البدن من الأمراض والأعراض بحول الله . شراب ينفع الأصحاء ويبقي عليهم بحول الله صحتهم ويديمها وينفع من الأسباب التي تحدث عنها أوجاع المفاصل بحول الله . إهْلِيلَج أَصفَر وبَرْشَاوَشَان وإهْلِيلَج هِندي وعود سوس بجرود وزهر بنفسج من كل واحد أوقية واحد قشرأترجٍ مدقوق وساذج هندي وصندل وزهر ورد وبزر خيار من كل واحد ثمانية دراهم عناب وإذخر من كل واحد أربعة دراهم أغاريقون درهم واحد . يرض مايجب رضه من الأدوية فرادى وينقع ليلة في خمسة عشر رطلاً من ماء شديد الغليان حاشا الإهليلج الأصفر والإهليلج الهندي والأغاريقون فإنها تنقع وحدها الثلاثة في إناء آخر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما يغمرها من ماء مغلي ويضاف اليها نصف رطل من عُصارة الرازيانج ثم ترفع غُدوة على نارٍ لينة ، حاشا الثلاثة الإهليلجين والأغاريقونِ فإنها لاترفع على نار ، حتى يذهب من الجملة النصف فحينئذ يضاف إلى الصفو من السكر سبعة أرطال ويطبخ حتى يأتي شراباً مفرط الانعقاد فحينئذ يمرس الإهليلجان والأغاريقون باليد ويضاف صفوها إلى الشراب المذكور ويحرك الشراب وهو شديد الحرارة ويُرفعُ الجميع في إناءِ زجاج أو حنتم(١) ويأخذ منه كل يوم زنة أوقيتين بأربعة أمثالها من ماء فاتر فإن هذا الشراب ينفع من اوجاع الرأس التي تكون من أبخرة تصعد إلى الرأس من المعدة ويقوي المعدة ويستفرغ عنها الأخلاط بتليين الطبيعة ويدر البول من الأخلاط(٢) وينفع من السدد ويفتحها وفيه بعض المقاومة للسموم الردية ولمضار المياه الفاسدة بحول الله » .

وفيما يلي الأسماء العلمية اللاتينية والأسماء الشائعة باللغتين الانكليزية والفرنسية ، للنباتات الطبية التي يتركب منها الشراب المذكور في أعلاه :

---

(١) في اللسان الحنتم جرار مدهونة خضر ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم واحدتها حنتمة .

(٢) هكذا في مخطوطتي باريس واكسفورد ، وفي مخطوطة لندن : ويدر في البول من الأخلاط ، وربما كان ما قاله ابن زهر في الأصل ويُدِرّ البول أو ويدر في البول الأخلاط . ومما تجدر الإشارة إليه أن قولنا در البول ودواء يُدرّ البول أو مُدر للبول إنما هو استعمال مولد للفعل دَرّ ومشتقاته ، وهو مما لم تذكره المعجمات ، باستثناء المعجم الوسيط . ونحن في هذا الاستعمال نجاري ابن زهر الذي توسع في استعمال الفعل دَرّ فقال : دواء يدر البول . والأصل أن يقال على ما في التاج دَرّ اللبن والدمع ، ويقال دَرّت الناقة بلبنها وأدرته ، والدّرة والدِّرة اللبن ، ويقال غير ذلك مما لا مجال لذكره فتستطاع مراجعته في المعجمات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Latin	English	Français	
Myrobalanus citrina	Citrine myrobalan	Myrobalan citrin	إهْليلَج أصفَر
Adiantum capillus veneris	Maidenhair	Cheveu - de - Vénus	بَرْشاوَشان
Myrobalanus indica	Indian myrobalan	Myrobalan indien	إهْليلج هِنديّ
Glycyrrhiza glabra	Liquorice	Réglisse	سُوس
Viola	Violet	Violette	بَنَفْسَج
Citrus medica	Citron	Cédrat	أُتْرُجّ
Cinnamomum citriodorum	Malabar cinnamon	Cannelle de Malabar	سادَج هندي
Santalum	Sandalwood	Santal	صَنْدل
Rosa	Rose	Rose	وَرْد
Cucumis sativus	Cucumber	Concombre	خِيار
Zizyphus vulgaris	Jujube	Jujube	عُنّاب
Andropogon schoenanthus	Camel's hay	Jonc aromatique	إذْخِر
Agaricus	Agaric	Agaric	أغاريقُون
Foeniculum	Fennel	Fenouil	رازِيانِج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ز) مخطوطات التيسير والجامع

وقد اطلعنا على مصورات كتاب التيسير التي حصل عليها مجمع اللغة العربية بدمشق وهي التالية :

١ – **نسخة دار الكتب الوطنية في باريس** : وهي تقع في مجموع رقمه ٢٩٦٠ ويحتوي على ثلاثة كتب أخرى هي كتاب الأغذية لعبد الملك بن زهر وكتابا التذكرة والمجربات لأبيه أبي العلاء زهر . وقد ذكر في نهاية هذا المجموع أن نسخه تم في برجلونة سنة ٥٦١ هجرية أي بعد وفاة ابن زهر بأربع سنوات .

٢ – **نسخة المتحف البريطاني في لندن** : رقمها ٩١٢٨ ، وهي خالية من التاريخ ولكن القائمين على قسم المخطوطات في المتحف يرجحون انها كتبت بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد .

٣ – **نسخة المكتبة البودلية في اكسفورد** : رقمها ٣٥٥ ، وهي نسخة كتبت في اوائل القرن العاشر الهجري أو قبله يدل على ذلك أنها قبل انتقالها إلى المكتبة البودلية اقتناها أحدهم فكتب على غلافها هذه العبارات : من كتب الفقير إلى رحمة العلي أمير حسن بن سيد علي . استعاره من الزمان افقر الخلق إلى الحق سنة ست وأربعين وتسعماية هجرية بقسطنطينية المحمية .

٤ – **نسخة دار الكتب الوطنية في غوتا** بألمانية الشرقية لملحق كتاب التيسير المعروف بالجامع في الأشربة والمعجونات . ومما يجدر ذكره أن النسخ الثلاث المذكورة لكتاب التيسير تحتوي جميعاً في نهايتها على الجامع .

وفضلاً عن نسخ التيسير التي سبق ذكرها فإن منه في دار كتب مديشي في فلورنسة بإيطاليا نسخة رقمها ٢١٦ . وكما سبقت الاشارة اليه ، فإن بين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مخطوطات كتب ابن زهر التي تملكها المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس نسخة من كتاب التيسير رقمها ٧/٢٨٦٧ ونسخة مستقلة من الجامع رقمها ٨/٢٨٦٧ والمعروف أيضاً أن للتيسير ترجمة لاتينية في مكتبة ليدن بهولندة . وقد يكون له نسخ اخرى عربية أو لاتينية في غير ماذكرناه من دور الكتب ، ولكن ليس لدينا أي علم عنها .

(٣) كتاب الأغذية

(آ) مخطوطاته وتاريخ تأليفه

أما كتاب الأغذية لابن زهـــر فقد امكن التعرف اليه بوساطة نسختين أولاهما النسخة التي تؤلف جزءاً من المجموع ذي الرقم ٢٩٦٠ الذي تملكه دار الكتب الوطنية في باريس . ويشتمل هذا المجموع كما سبقت الإشارة إليه على ثلاثة كتب اخرى كتبت بقلم ناسخ واحد وهي التذكرة والمجربات لأبي العلاء زهر وكتاب التيسير مع ذيله المعروف بالجامع لعبد الملك بن زهر . وقد جاء في نهاية نسخة كتاب الأغذية مايلي :

« تم الكتاب والحمد لله حق حمده والصلاة على جميع أنبيائه وسلم ببرجلونة على يد ابن فرج بن عمار في منسلخ شهر صفر عام اثنين وستين وخمس مائة فك الله أسره ورحم من قال آمين حين يقرأه بعزته وقدرته » .

وأما النسخة الثانية التي أطلعنا عليها من كتاب الأغذية فهي جزء من المجموع ذي الرقم ٢٠٦٨ الذي تملكه مكتبة أحمد الثالث فى استانبول ، وتم الحصول على مصوره من معهد المخطوطات العربية في القاهرة . وقد أثبت المختصون في المعهد على غلافه أنه نسخ في القرن الثامن الهجري . ويشتمل هذا المجموع على كتاب آخر هو كتاب جمع الفوائد المنتخبة من الخواص المجربة لأبي العلاء زهر . أما المخطوطات الأخرى لكتاب الأغذية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكل مانعلمه عنها أن منها واحدة في المكتبة العبدليّة بجامع الزيتونة في تونس ورقمها ١٢/٢٨٦٧ ونسخة ثانية تملكها مكتبة الاسكوريال في اسبانيا ورقمها ٨٢٩ ، وهي نسخة عربية ولكنها مكتوبة بالحرف العبري . ولكتاب الأغذية في مكتبة مونيخ ترجمة عبرية رقمها ٢٢٠ . وقد أشرنا فيما تقدم قوله إلى أن ابن الابار كتب عن ابن زهر في كتابه التكملة لكتاب الصلة ، ومع أن ابن الابار كان أندلسي المولد والنشأة فإنه لم يذكر كتاب الأغذية في عداد الكتب التي نسبها إلى ابن زهر ، وفي ذلك من الغرابة مافيه . وربما كان ابن ابي اصيبعة الذي كان مشرقياً وعاصر ابن الابار ، أول من أشار في كتابه عيون الأنباء في طبقات الاطباء إلى أن كتاب الأغذية هو أحد الكتب التي وضعها ابن زهر وأنه ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي أول الخلفاء الموحدين في اشبيلية (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ) . وقد المعنا في ماتقدم إلى أن كتب ابن زهر الثلاثة كانت من حيث تتابعها التاريخي كتاب الاقتصاد وكتاب التيسير وكتاب الأغذية ، وذكرنا نقلاً عن ابن الابار أن ابن زهر اكمل تأليف كتاب الاقتصاد سنة ٥١٥ هـ ، وقدرنا أنه فرغ من تأليف كتاب التيسير نحو سنة ٥٤٥ . وبما أن ابن زهر ألف كتاب الأغذية للخليفة عبد المؤمن ، وبما أنه توفي سنة ٥٥٧ هـ فيكون التاريخ التقريبي لتأليف كتاب الأغذية بين السنتين ٥٤٥ و ٥٥٧ هـ .

(ب) — مضمونه

كتب سارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم عن كتاب الأغذية مايلي :

« أن هذا الكتاب أقل شأناً من كتابي ابن زهر الآخرين وهما الاقتصاد والتيسير . وهو يبحث مختلف أنواع الأطعمة وينبه إلى مايتناول منها بحسب فصول السنة . وإلى جانب ذلك فإنه يلم بإيجاز بالأدوية المفردة وبعض مبادىء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حفظ الصحة ، ويشير إلى المنافع الناجمة من التختم بالياقوت والزمرد وغيرهما من الحجارة الكريمة bezel stones ، مما يحمل على الظن بان ابن زهر لم يكن خالياً كل الخلو من المعتقدات الخرافية » .

ومن الجلي أن سارتون ينسب إلى ابن زهر الاعتقاد بالخرافات قياساً على الرقي العلمي الذي يتصف به هـذا العصر ، لا قياساً على ما كان سائداً من المعتقدات في القرن الثاني عشر وهو القرن الذي عاش واشتهر فيه ابن زهر ، ولئن اتهم سارتون ابن زهر بانه كان يطأطىء الرأس في بعض الأحايين لسلطان الخرافات ، وما هي بالخرافات في زمن ابن زهر وانما هي خرافات في هذا الزمن ، فان ادير F . Adair الأميركي كتب في دائرة المعارف البريطانية أن ابن زهر حارب الخرافات والأباطيل وكافح الدجالين والمنجمين ، وكان في زمانه مثال الرجل الذي يحطم قيود التقليد ويحكم المنطق في تفكيره ، ويصدر في كل أعماله عن أساليب التجربة والقياس .

(ج) ماجاء فيه عن الحجارة الكريمة

ويلوح لنا أن ماقاله ابن زهر في كتاب التيسير والأغذية عن المداواة بالزّمرد كان سبب اتهامه بتصديق بعض الخرافات التي كانت شائعة في زمانه ، فقد جاء في التيسير عن الزمرد قوله :

« وكذلك متى شرب من به الإسهال الموصوف زنة تسع حبات من الزمرد مسحوقاً منخولاً بجرعة ماء على الصوم . ويجب لآخذ الترياق ولآخذ الزمرد ألاّ يقرب غذاء مأكولاً ولا مشروباً حتى يمر عليه من وقت أخذه الترياق أو الزمرد من سبع ساعات إلى ما حول ذلك . والزمرد متى علق على من به إسهال وزلق الأمعاء فإنه يبرأ بإذن الله . »

وقال عن الزمرد في كتاب الأغذية : « الزمرد إذا شرب منه زنة تسع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حبات قاوم جميع السموم ولا يقرب شاربه طعاماً حتى لا يشك في أنه قد نفذ عن المعدة وعما حواليها وبان عما هنالك . . . الفاوينا (١) إذا علقت على المصروع ارتفع صرعه وكذلك زعموا يفعل الزمرد الفائق » .

(د) ما قاله القدماء عن المداواة بالحجارة الكريمة

ولا يحسبن أن ابن زهر انفرد في زعمه أن من الحجارة الكريمة ما له صفة الشفاء من الأمراض ، فان الأقدمين قبل زمنه وبعد زمنه بمئات السنين كانوا يعتقدون أن لبعض الجواهر قوة غريبة تبرىء من الأمراض إذا هي أدنيت من المريض أو علقت عليه أو غير ذلك . أما قبل ابن زهر فقد ذكر أبو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة في الطب نقلاً عن كتاب النخب أن اليَشْب (٢) هو حجر الغلبة يستعمله الترك ليغلبوا وأن لا توجعهم المعدة بالأشياء العسرة الانهضام . وقال نقلاً عن جالينوس : اليشب الأصفر

(١) الفاوينا أو الفاوانيا نبات كان يتداوى به من الصرع . والكلمة من اليونانية paionia المأخوذة من Paion وهو اسم طبيب الآلهة عند قدماء اليونان ويطلق اليوم على جنس هذا النبات الاسم العلمي Paeonia ، وتسمى أنواعه بالانكليزية peony وبالفرنسية pivoine . وفي معجم الألفاظ الزراعية للشهابي هو الفاوانيا وعود الصليب . وهو جنس جنيبات للتزيين من الفصيلة الشقارية ، وله أنواع جميلة ذات أزهار مختلفة الألوان .

(٢) اليشب بالانكليزية jasper وبالفرنسية jaspe وهما من اللاتينية jaspice وهذه من اليونانية iaspis . وفي التاج اليشب معرب يشم . وهو جوهر يعد ضربا من المرو quartz وهو مختلف الألوان وبخاصة هو ضرب أخضر من الخلقيدوني ، وهذا الأخير بالانكليزية chalcedony وبالفرنسية calcédoine وهما من اللاتينية chalcedonius وهذه من اليونانية Chalkedon أي خلقيدونية وهي مدينة قديمة في آسيا الصغرى على البوسفور تجاه استانبول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يضعه قوم في المخنقة وينقشون عليه ذلك النقش الذي له شعاع ، وقد امتحنته فنفع غير منقوش كما ينفع المنقوش . وقيل نوع من اليشب أكهب نافع في تسكين العطش والأصفر في تقوية المعدة تعليقاً عليها .

وقد نقل البيروني ما قاله جالينوس عن اليشب الأصفر في كتاب الأدوية المفردة الذي ترجمه حنين بن إسحق إلى العربي فقد قال جالينوس في هذا الكتاب ما ترجمته : حجر اليشب الأصفر : أنه ينفع المرىء وفم المعدة إذا علق ويبلغ به إلى فم المعدة . وبعد ابن زهر فإن داود الأنطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ذكر في كتابه تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب عن الياقوت أنه ينفع من الطاعون وتغير الهواء والوسواس والصرع والخفقان وجمود الدم والنزف تعليقاً وأكلاً وغير ذلك . وقال عن الزمرد أنه مفرح مذهب للهم والحزن والكسل والصرع كيف استعمل ولو حملا ، ويقطع السم شرباً وشرط منعه من الصرع أن يلبس قبل وقوعه ، ويزيل الخفقان والجذام وذات الرئة والجنب وضعف المعدة والكبد شرباً وتعليقاً ، وان لبس في خاتم ذهب منع الطاعون وغير ذلك .

ولم يكتف الأقدمون باستعمال الياقوت والزمرد وغيرهما من الجواهر تعليقاً ولبساً وشرباً لمداواة المصروعين والمجذومين والمطعونين ، فإنهم كانوا يستعملون في المداواة أجساماً أخرى كالكهربا مثلاً وهو المادة النباتية المعروفة التي نعدها اليوم من المتحجرات وكانوا يزعمونها صمغ بعض الأشجار . وقد قال الانطاكي عن الكهربا إنه يمنع ضعف المعدة والخفقان شرباً وتعليقاً ، ومن خواصه أن تعليقه على المعدة يمنع التخم وحمله يقوي القلب ويدفع الخوف إلى آخر ما هنالك من وجوه المداواة التي نعدها اليوم من قبيل الترهات والخزعبلات .

(هـ) **ما قاله ابن زهر عن الجلبان** : ثم اننا إذا قلبنا أوراق كتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأغذية لاستوقفت نظرنا هذه العبارة التي يقولها ابن زهر عن خبز الجُلْبان : وخبز الجلبان ردي قد خُبِر منه إذا أديم أكله أرخى الأعضاء ولا خير في ادامة استعماله . وإنه لمن المدهش أن نرى أن هذه الملاحظة التي أبداها ابن زهر بشأن الضرر الناجم عن الادمان على تناول خبز الجلبان إنما هي ملاحظة أثبت صحتها الطب الحديث . فقد عرف منذ أوائل القرن أن الجلبان Lathyrus sativus إذا أدام الانسان أكله سبب له داء عصبياً يعرف بداء الجلبان lathyrism وأبرز صفات هذا الداء أن يصاب فيه الطرفان السفليان بالشلل التشنجي والألم وفرط الحس .

(و) مقارنة بين ابن زهر وجالينوس فيما يقولانه عن الأغذية

ينحو ابن زهر في تأليفه كتاب الأغذية نحو جالينوس في كتابه قوى الأغذية (١) . ولبيان التقارب بين ما كتبه ابن زهر عن الأغذية وما كتبه عنها جالينوس قبل ألف سنة نقتطف من كتاب الأغذية لكل منهما ما قاله عن اللحوم . قال جالينوس عن اللحوم ما ترجمته : « فأما لحم البقر فغذاؤه أيضاً غذاء ليس بيسير ولا سريع التحلل ، إلا أن الدم المتولد منه أغلظ من المقدار الذي يحتاج اليه . وإن كان الذي يأكله صاحب مزاج مايل إلى السوداء بالطبع أصابه منه أحد الامراض التي تحدث عن السوداء . . .

---

(١) قال جمال الدين القفطي (٥٦٨ – ٦٤٦ هـ) في كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء أن كتاب قوى الأغذية لجالينوس نقله حنين بن إسحق إلى العربي . وقد اطلعنا على مخطوطة هذا الكتاب وهي جزء من المجموع ذي الرقم ٨٠٢ الذي تملكه مكتبة الاسكوريال في اسبانيا . وهو يتألف من أربعة كتب لجالينوس هي كتاب الأغذية وكتاب الأدوية المفردة وكتاب تدبير الصحة وكتاب حيلة البرء . وقد جاء في آخر هذا المجموع أنه مما عني باختصاره أبو عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي القرطبي لموسى بن يوسف بن ساسون سنة ٥١٧١ عبرية الموافقة لسنة ١٤١٣ ميلادية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأوفق لحوم البقر للشباب ذوي الأبدان الخصبة ، ما كان منها لم يبلغ منتهى الشباب ، وذلك أن الحيوانات التي في مزاجها بالطبع فضل يبس فالصغير بينها أجود مزاجاً من كبيرها . أما الحيوانات التي مزاجها بالطبع أرطب فإنها إذا صارت بمنتهى الشباب ، أكسبها ذلك ما كان يعجزها من نمو المزاج الملائم لها . ولذلك صارت لحوم العجاجيل أفضل انهضاماً من لحوم كبير الماعز ، وإن كان كبير الماعز أقل يبساً من مزاج مستكمل البقر».

« ولحم الحملان أيضاً من اللحوم التي غذاؤها أرطب وأكثر توليداً للبلغم ، ولحوم النعاج أكثر فضولا وأكثر خلطاً ، ولحوم الماعز أيضاً يولد خلطاً ردياً مع حدة . وأما لحوم التيوس فيولد خلطاً ردياً جداً واستمراؤه وانهضامه عسر جداً ، وبعد لحم التيوس في ذلك لحم الكباش ، وبعد لحم الكباش لحم البقر . ومن جميع هذه الحيوانات لحم الخصي أفضل من لحم ما لم يخص . وكل هرم من الحيوان أردأ حالاً في انهضامه وفيما يتولد منه من الدم وفيما يناله البدن منه من الغذاء ، حتى أنّ الخنازير وإن كانت لحومها رطبة المزاج ، إلا أنها إذا هرمت صار لحمها صلباً شبيهاً بالليف يابساً ، وتصير بهذا السبب عسرة الانهضام . فأما لحوم الأرانب فالدم المتولد منها دم غليظ إلا أنه أجود من الدم المتولد من لحم البقر والكباش والنعاج » .

وهذا ما قاله ابن زهر في اللحوم :

« **ذكر اللحوم من المواشي على أربع** : أكثر مايستعمله الناس لحم الغنم وهي حارة رطبة أفضلها ماليس بالصغير ولا بالمسنّ الكبير من الذكران خاصة ، ثم لحم الخصي من الذكران المعتدل بين الصغير والكبير ، ثم الإناث المعتدلات في العمر . وأما صغار الغنم ففيها رطوبة كثيرة جداً وهي لذيذة الطعم ولكنها تحدث في الأبدان رطوبات فضلية كثيرة ولذلك يجب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجنبها ، فإن استعملت فشواء في السفّود أو في الفرن أو بالمَهْرِي[1] . وبالجملة فإن لحم الضأن كله انما يجب أن يستعمل بما يجفف من رطوباته مثل الطبخ بالمَهْرِي ومثل الطبخ بالزيت الكثير ومثل طبخها بالخل ، وشر ما تُستعمل إذا استعملت في ثريد أو مضيرة فان مضرتها حينئذ تتضاعف أضعافاً . **ذكر المَعْز** : أفضل لحوم المعز لحوم صغارها وخاصة الذكران منها وشرها كلها المسنّ ، ولحول الضراب منها شر من الخصيان والذكران شر من الإناث ، تغذي صغارها باعتدال وتزيد في اللحم زيادة محمودة وأما لحوم الجداء فإنها كادت تخرج في إفراطها في الجودة عن لحوم ذوات الأربع» .

« وأما لحم البقر فإنه غليظ الجوهر سوداوي يابس بارد . ولحوم البقر كلها فيها عسر وبطء في الانهضام وصغيرها الراضع لابأس به في جوده الجوهر وأنا لاأقول إنه سريع الانهضام إلى بقياسه إلى مسنها وكذلك لاأقول إنه بطيء الانهضام إلا بقياسه إلى الدّجاج والدرّاج ولحم الجدي الصغير » .

« **ذكر الأرانب** : الأرنب حار رطب ومُسنّه بطيء الهضم يابس المزاج ردىء الجوهر وفتيه خير من الكبير المسن ، وأما صغار الأرانب وهي الخَرانِق[2] فحارة رطبة تغذى بسرعة وخاصية الأرنب أنه يفتت

---

(١) هكذا في نسخة باريس ، وفي نسخة استانبول بالمري ولا معنى له . ويلوح لنا أن أصل اللفظة بالهرء فخففت الهمزة إلى اليـاء وذلك كثير في كلام ابن زهر . مأخوذ من قولهم هرأ اللحم يهرأه هرءًا أجاد انضاجه حتى تفسخ . والمهريء من اللحم الذي أجيد إنضاجه فتهرأ حتى سقط عن العظم . ولم نجد مادتي مرأ ومري ما يفيد معنى انضاج اللحم باطالة طبخه كما يفيد الفعل هرأ .

(٢) الخرانق جمع خرنق بالكسر وهي الأنثى من أولاد الأرانب . وقيل الخرنق ولد الأرنب للذكر والأنثى وجاء في قول المتنبي :

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرانق

وجاءت الخرانق في نسخة باريس لكتاب الأغذية ، وفي نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول الخِزّان واحدها خُزَز وهو ذكر الأرانب أو ولدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحصى وخاصة رأسه إذا طبخ تفايا[١] بيضاً وإن أكله المرتعش نفسه . وذكروا إن دمه إذا وضع على الوجه أزال النمش والكلف عنه وأذهب ذلك » .

يدل النصان اللذان تقدم ذكرهما على أن ابن زهر ، وإن أتى ببعض الآراء الخاصة بشأن الأغذية الحيوانية ، فإنه كان ينسج على منوال جالينوس في وصف هذه الأغذية وفي تعداد فوائدها ومضارها لأنه كان من القائلين بنظرية الاخلاط الأربعة التي تعزى إلى جالينوس .

(ز) نظرية الاخلاط الأربعة لجالينوس

أساس هذه النظرية هو ما زعمه القدماء قبل جالينوس من أن الطبيعة تتألف من أربعة عناصر هي الماء والهواء والتراب والنار ، وأن لهذه العناصر ماسموه صفات أو خواص فللماء الرطوبة وللهواء اليبوسة وللتراب البرودة وللنار الحرارة . وبما أن الأغذية من حيوانية ونباتية مستمدة من الطبيعة فلا بد أن تكون لها الخواص المماثلة لخواص العناصر التي تتألف منها الطبيعة . واستند جالينوس في نظرية الاخلاط الأربعة إلى مذهب العناصر الأربعة في الطبيعة فقال أن في البدن أربعة أخلاط تقابل العناصر الأربعة في الطبيعة وهي الدم والمرة السوداء والبلغم والمرة الصفراء ، وإن ثمة تماثلاً بين عناصر الطبيعة الأربعة واخلاط البدن الأربعة فالدم مستقر لرطوبة الماء والمرة السوداء مستقر ليبوسة الهواء والبلغم مستقر لبرودة التراب والمرة الصفراء مستقر لحرارة النار . وأما صحة البدن ومزاجه فبها

(١) لم تذكر الكلمة تفايا في المعجمات ولكن ذكرها دوزي في الملحق بالمعجمات العربية فقال إنها كلمة مغربية وتعني طعاماً مطبوخاً يتألف من اللحم والتوابل وكزبرة البئر والزيت والملح والماء . وتعرف بالتفايا الخضراء متى كانت الكزبرة غضة ، فإن كانت الكزبرة يابسة عرفت بالتفايا البيضاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نتيجة تناسب الأخلاط الأربعة وتوازنها واعتدالها ؛ وعلى العكس فإن المرض يكون نتيجة اختلال توازنها وسوء توزعها ، ولذلك فإن عمل الأغذية هو المحافظة على توازن الاخلاط ، كما أن عمل الأدوية هو اعادة التوازن إلى الاخلاط حين اخلال المرض بحالة التوازن القائمة بينها .

بعد هـذا البيان المقتضب لنظرية العناصر والاخلاط التي هيمنت على الطب القديم نستطيع أن نفهم أن جالينوس حين يقول « مزاج مائل إلى السوداء بالطبع » ، فهو يعني أن خلط المرة السوداء هو الغالب في ذلك المزاج على الاخـلاط الثلاثة الأخـرى ، وحين قوله : « الحيوانات التي في مزاجها فضل يبس » فإنه يعني أن هذه الحيوانات تناولت مقداراً وافراً من يبوسة الهواء فغلبت فيها المرة السوداء . وكذلك فهو حين قوله « الحيوانات التي مزاجها بالطبع أرطب » ، يعني أن بنيتها اكتسبت فضلًا من رطوبة الماء فغلب فيها خلط الدم على سواه من الأخلاط .

وأننا نستطيع بعد ماتقدم بيانه أن نفهم أيضاً ان ابن زهر حين قوله « الغنم حارة رطبة » فهو يعني أن في لحمها فضلًا من حرارة النار فغلبت فيها المرة الصفراء ، وأن فيه فضلًا من رطوبة الماء فغلب فيها خلط الدم . وهو حين يقول « لحم البقر سوادوي يابس بارد » ، يعني أن المرة السوداء هي الغالبة فيه ، ولذلك فإن آكله قد يختل توازن الأخلاط في بدنه فتغلب فيه المرة السوداء ، كما يعنى أن في لحم البقر فضلًا من يبوسة الهواء وبرودة التراب ، ولذلك تغلب فيه المرة السوداء والبلغم على الخلطين الآخرين وهما الدم والمرة الصفراء . وهكذا فإن كل مايقوله ابن زهر في الأغذية ، حيوانية كانت او نباتية ، يستطاع تأويله بالرجوع إلى نظرية العناصر والاخلاط ومايشترك بينها من الخواص ، وهي النظرية التي تعزى إلى جالينوس ومن تقدمه من قدماء الأطباء والفلاسفة على ماسبق الالماع اليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماتقدم يوضح مابني عليه الطب القديم من الأقاويل المستندة إلى القليل من الملاحظة والتحري وإلى الكثير من الظن والتخرص. وهي مع ذلك كانت أساساً لطب الأمم القديمة قبل زمن ابن زهر بنحو ألف سنة وبعده بنحو خمسمائة سنة. ولم ينبذ العالم طب الأقدمين وماذهبوا إليه من الأوهام والخرافات إلا بعد أن بزغ عصر العلوم الحديثة بدءاً بالقرن الثامن عشر، فتوالت منذ ذلك الحين الكشوف العلمية التي قلبت المفاهيم القديمة رأساً على عقب ولاسيما في مجالي الكيمياء والفيزياء وغيرهما من العلوم الطبيعية والتطبيقية. فنحن اليوم نصف الأغذية، لابمقدار مايتركب فيها من اليبوسة أو الرطوبة أو البرودة أو الحرارة، بل بما تحتوي عليه من الموادّ المغذية من عضوية وغير عضوية وبما تشتمل عليه من الفيتامينات، وبما يطلقه انهضامها من الكالوريات. ولكن هل بلغ العلم في هذا العصر نهاية المطاف وهل استنفد كل مالديه من طاقات؟ هذان سؤالان تستطاع الاجابة عنها في ضوء حوادث الماضي، فقد علمتنا التجارب ان عقل الانسان لايعرف الاكتفاء ولا يأوي إلى الاستكانة ولا يستسلم للجمود، وسيكون شأنه في الزمن المقبل شأنه في الزمن الغابر، فكشوف العقل البشري اذن ستتوالى والمعرفة الناجمة عنها سوف تزداد إلى ما لاحدّ له، ولا نهاية له.

٦ ــ إيمان ابن زهر وتقواه

لئن نشأ ابن زهر في بيت يظلله شعار الطب ويخيم عليه جناح العلم، فإنه ترعرع في أسرة تفقهت في علوم الدين وتمكنت من اللغة والأدب، فنبغ من أفرادها الفقهاء والأطباء والأدباء ولاسيما أبو مروان عبد الملك صاحب الترجمة، فانه بعد أن مهر في علوم الدين والأدب، أخذ الطب عن والده

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبي العلاء زهر ، وعن سواه من أطباء زمانـه ، ولكنه بعد ذلك أعرض عن الفقه وانقطع إلى الطب علماً وعملاً وتصنيفاً ، إلى ان اصبح أشهر أطباء عصره . وذلك مادعا ابن رشد ، الذي كان معاصراً له ولكن كان أصغر منه سناً ، إلى ملازمته والأخذ عنه وإلى الاقتـداء به في تأليف كتابه الكليات في الطب ، ليكون هذا الكتاب صنواً لكتاب التيسير الذي سبق أن ألفه أبو مروان بن زهر . وقد أثبتت السنون التي تلت هذا الحدث ذا الشأن في تاريخ الطب القديم صحة رأي الصديقين ابن زهر وابن رشد ، فإن التيسير والكليات عادا وكأنهما كتاب واحد ، فترجما معاً إلى العبرية واللاتينية حتى ان الترجمات اللاتينية التي طبعت لهذين الكتابين في إيطاليا وفرنسا ، وكان آخرها في أواسط القرن السادس عشر ، كانت لهما معاً .

وقد تقدم أن ابن زهر بدأ حياته العلمية بدراسة علوم الدين واللغة . وروى ابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة أن ابا محمد بن عتّاب تناول من ابن زهر موطأ مالك والصحيحين والدلايل لقاسم وغير ذلك بتاريخ شعبان سنة ٥١٢ . وكتب اليه وإلى أبيه أبي العلاء أبو محمد الحريري (٤٤٦ - ٥١٦هـ)[1] من بغداد . وفي نظرنا أن أقل ماتنبىء به هذه الرواية هو أن الشهرة العلمية والأدبية لأبي العلاء زهر وابنه أبي مروان بن زهر ماعتمت أن بلغت شرق الدولة العربية فطرقت أسماع اللغوي الأديب أبي محمد الحريري في بغداد ، فراسلها بغية توثيق عرى التعارف والمودة بينه وبينها .

وجلي أن علوم الدين التي تبحر بها ابن زهر قبل انصرافه إلى الطب

---

(١) الحريري هو الشيخ أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري صاحب المقامات المشهورة التي قال فيها :

أقسـم بالله وآياتـــه ... ومَشْعَرَ الحـج وميقاتـــه
أنّ الحريريّ حريّ بأن ... تَكتُبَ بالتبر مقاماتـــه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلت منه مُسْلِماً تقياً ورعاً يؤمن بأن الله خلق الانسان ، ويقرن نجاح الطبيب في طبه بالمشيئة السماوية ، ويعتقد أن البرء من العلل ، يتعذر إن لم يكن بإذن الله وبحول الله . وماأكثر مايرد في كتاب التيسير وذيله الجامع من الأدلة التي تنم عن هذه العقيدة الراسخة التي كان يعتنقها ابن زهر .فهو يقول في كتابه التيسير : وإنما تهضم الأعضاء بالحار الغريزي الطبيعي الذي تفيضه الكبد على الأعضاء وتقسطه بحسب احتياج كل عضو وماخلقه الله له(١) . ويقول أيضاً : وحذره من أن يتعرض برأسه لشعاع الشمس مع لزوم ماذكرته من العلاج حتي يرتفع بإذن الله(٢) . ثم يقول : ولم يبق ممايعرض في ظاهر الرأس من غير سبب بادٍ شيء فانا مبتدىء بما يعرض لأسباب بادية بإذن الله(٣) . وهو يقول عن كسر القِحْف : وإنما يصعب هذا الأمر لأنا لم نرى محسناً في ذلك ولاسمعنا في وقتنا هذا بمن يجيد عمله ، ولوكان المجيد لذلك موجوداً ، لم يكن أحد يموت من كسر عظم في الرأس في الاكثر ، فإن ذلك كان ، يكون من الأسباب التي قدرها الله سبحانه للبرء كماأن تعذر المحسن في ذلك الآن سبب بقدرة الله لهلاك من يصيبه ذلك في الأكثر(٤) .

وابن زهر على ماسبق التمثيل به لاينقطع عن ذكر اسم الله جل جلاله في كتاب التيسير ، حتى أن هذا الكتاب لا تكاد تخلو ورقة منه من ذكر اسمه تعالى . وهذا شأنه في كتابيه الآخرين وهي الاقتصاد والإغذية ، فإنه يتبع فيها الاسلوب الانشائي نفسه فيرجع كلامه بين آن وآخر بذكر اسم

---

(١) هكذا في مخطوطتي باريس واكسفورد وفي مخطوطة لندن : وتقسطه بإذن الله .

(٢) هكذا في مخطوطتي باريس ولندن وفي مخطوطة اكسفورد بإذن الله تعالى.

(٣) هكذا في مخطوطة باريس ، وفي مخطوطة اكسفورد : لأسباب بادية إن شاء الله . وفي مخطوطة لندن : لأسباب بادية إن شاء الله عز وجل .

(٤) هكذا في مخطوطة باريس وفي مخطوطتي اكسفورد ولندن : بقدرة الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عز وجل . وما اخال ابن زهر ، وهو الذي ربي على اجلال الدين ، ونشأ نشأة الفقيه الحافظ والمحدث الأديب ، ألا أنه كان يعمد في أنشائه الطبي إلى ماتعيه حافظته من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، فيقتبس منها بين آن وآخر ماتشتمل عليه من فصاح الكلم التي تضفي على أنشائه شيئاً كثيراً من البهاء والوضوح والقوة . فلنسمعه كيف يستعمل كلمة حَسْب مثلاً في كتابه التيسير :

« وأما إذا غلبت الرطوبة عليه (أي على الدماغ) فالرطوبة قلما تغلب ، وافرض انها غلبت فحسبك بدهن الاقحوان . وإن كان مع ذلك سوء مزاج بارد فزيت قشر الاترج أو ضمده بقشر الاترج غضاً أو بالبسباسة[1] معجونة بالماء العذب وحسبك ذلك فيه » .

وهو يقول أيضاً :

« حسبه (أي المريض) في الأغذية اليمام والعصافير مشويات وتفايا بيضاء ، وأن يلتزم التصرف قبل أخذ الغذاء ويلتزم الدعة بعده » .

أفلا يسوغ لنا اذن ، حين يخاطب ابن زهر الطالب المُؤْتَمَّ به فيقول له حسبُك ، أو حين يشير إلى المريض فيقول حسبه ، أن نرجح أنه يقتبس هذه اللفظة من الآية الكريمة : « وإذا قيل له اتَّقِ الله اخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد » .

أولسنا نرجح أيضاً أن ابن زهر حين يقول في كتابه التيسير :

« فليس الهضم مما يزعمه من يجهل الصواب أن كل حرارة تعين على الهضم

---

(١) البسباسة هي جوز الطيب أو قشره . واستعملها العرب اسم علم للنساء ، قال امرؤ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يحسن الطعن أمثالي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فضلوا وأضلوا ، وإنما تهضم الأعضاء بالحار الغريزي الطبيعي الذي تفيضه الكبد على الأعضاء وتقسيطُه[1] بحسب احتياج كل عضو وماخلقه الله له » .

فهو يقتبس العبارة البليغة « فضّلوا واضّلوا » من الحديث الشريف : « أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

وقد اكتفينا باقتباس الأمثلة المتقدمة من كتاب التيسير معتمدين على مخطوطاته الثلاث وهي مخطوطات باريس ولندن واكسفورد التي سبق الالماع اليها

وقد كانت الأمثلة كما هو ظاهر مأخوذة من متن الكتاب باستثناء فاتحته وخاتمته لأننا وجدنا أن الفاتحه والخاتمة في النسخة الواحدة يختلف نصها بعض الاختلاف عما هو عليه في النسختين الأخريين مما يدل على أن النساخ يتصرفون في تدوين فاتحة الكتاب وخاتمته مما يجعل النص الذي يثبته الناسخ الواحد غير النص الذي يثبته الناسخ الآخر ، على حين أن نص الأمثلة التي أوردناها من متن الكتاب يكاد يكون واحداً في النسخ الثلاث مما يدل على أن النساخ لايستطيعون التصرف بنص المتن لأي كتاب كان ، كما يفعلون في نص الفاتحة والخاتمة .

٧ ــ إسلامُهُ

(آ) تفنيد الزعم القائل بيهوديته

وقد كانت ترجمة كتاب التيسير وسواه من مصنفات ابن زهر إلى العبرية

---

(١) قسط الشيء يقسطه قسطاً وقسوطاً : فرقه ووزعه . والقسط الحصة والنصيب ج أقساط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل أن ترجمت إلى اللاتينية مما دعا بعض الباحثين إلى تصديق ماسبقت اشاعته من أن ابن زهر انحرف عن تعاليم الدين الإسلامي واعتنق اليهودية ، وأخّص هؤلاء الباحثين كازيرى Casiri فإنه زعم في Bibliotheca arabico - hispana (١٧٦٠) أن ابن زهر كان يهودياً ، على حين أن هذا الزعم ليس فيه أي أثر من الصحة . وكان جراء هذا الزعم الباطل أن انبرى باحثون آخرون إلى تفنيده واثبات خطله ، فَصَدَر في ذلك عدد من الدراسات نخص بالذكر منها مانشره وستنفلد F . Wustenfeld في Gesch . der arab . Aerzte (١٨٤٠)وستينشنيدر M. Steinschneider في Acrh.fur pathol. Anatomie (١٨٧٣) وشمس الدين سامي في قاموس الأعلام التركي (١٨٨٩) وكولان في كتابه ابن زهر حياته وآثاره (١٩١١) ، وفي دائرة المعارف الاسلامية (١٩٢٧) ، وسارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم (١٩٣١) . ومما قاله شمس الدين سامي في قاموسه : « أن ترجمة كتاب التيسير إلى العبرية أولاً ومنها إلى اللاتينية دعت إلى الظن بأن ابن زهر كان يهودي المذهب والواقع أن ابا جده وهو أبو بكر محمد بن مروان بن زهر (٣٣٦ - ٤٢٢ هـ) كان من مشاهير الفقهاء والمحدثين في اشبيلية ، فلا شك بإن ابن زهر كان مسلماً وكذلك كل من انتمى إلى أسرة بني زهر » . وقال كولان في كتابه المذكور آنفاً ماترجمته :

« وينبغي لنا ألاّ نقع في وهم تورط فيه بعض المستشرقين عندما حسبوا ابن زهر يهودياً بعلة أن بعض فواتح كتبه قد حذف منها ما يدل على إسلامه ، والحق أن هذا الحذف إما أن يكون من عمل النساخ النصارى أو أن يكون من عمل مترجم كتبه إلى اللاتينية الذي كان طبيباً يهودياً من البندقية ، وإما أن يكون سببه ان لابن زهر كتاباً يشبه اسمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب طبيب آخر اسمه أبو يعقوب اسحق بن سليمان الاسرائيلي . ولكن الحقيقة الثابتة جلاّها وستنفلد وستينشنيدر ومؤداها أنه واجداده مسلمون».

ويؤخذ من المراجع التي توافرت لدينا وذكرناها فيما تقدم ، أن كولان كان أكثر الباحثين محاولة لكشف النقاب عن الأسباب التي دعت إلى تهويد ابن زهر ، ولكنه يذكر في جملة هذه الأسباب أن من كتب ابن زهر ماتخلو فاتحته من العبارات المعهودة التي تدل على إسلامه أو أن بعض المستشرقين نظير كازيرى ظنوا أن من كتبه مايخلو من الفواتح الدالة على الاسلام فنسبوه إلى اليهودية . وقد شئنا التحقق من صحة هذا الادعاء فراجعنا مالدى مجمع اللغة العربية بدمشق من مصورات المخطوطات المنسوبة إلى ابن زهر ، وهي كما ذكرنا سابقاً مخطوطات كتب الاقتصاد والتيسير والأغذية فتبين لنا لدى هذه المراجعة مايلي :

(ب) ماجاء في كتاب الاقتصاد عن اسلامه

تبين لدى مراجعة كتاب الاقتصاد في اصلاح الانفس والاجساد أن مخطوطة باريس لهذا الكتاب تبدأ بالفاتحة المألوفة الدالة على اسلام المصنف وهي : بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين ، فهي إذن لاتترك مجالاً للارتياب بالمذهب الذي يعتنقه ابن زهر . ولو فرضنا أن الفاتحة ليسب في النسخة الأصلية من الكتاب وإنما هي زيادة من الناسخ فإن في متن كتاب الاقتصاد دليلًا آخر لايمكن أن يكون من صنع الناسخ وهو دليل فيه من القوة والوضوح مايكفي لاثبات اسلام ابن زهر ، فقد جاء على وجه الورقة الرابعة من كتاب الاقتصاد مايلي :

« وإذ ذكرت من اصلاح النفس مافيه كفاية ، إذ كانت طبائعها خلقت بالطبع فاضلة ، فانا آخذ في ذكر اصلاح البدن فأقول : ولما كان اللسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www..alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آلة لذكر الله عز وجل ، وبه نقرأ القرآن ونترجم عن أنفسنا الناطقة مما يُخصُّ بتصريفه الانسان لا الحيوان وجب أن يُقدم علاجه[١] » .

(ج) ما جاء في كتاب التيسير عن اسلامه

أما كتاب التيسير في المداواة والتدبير ، فلا يخفى أنه أهم كتب ابن زهر وأخطرها شأناً ، فما يجيء فيه إنما هو صورة حقيقية لمؤلفه من حيث الاقتدار الطبي واللغوي والمذهب الفلسفي والمعتقد الديني وما إلى ذلك . وقد تصفحنا كتاب التيسير في مخطوطاته الثلاث التي سبق ذكرها فوجدنا أن فاتحته يرد فيها اسمه تعالى كما يرد فيها اسم النبي الكريم ، وهي تكاد تكون واحدة في المخطوطات الثلاث وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم يارب[٢] .

كتاب التيسير في المداواة والتدبير .

قال عبد الملك بن زهر الحمد لله الذي كل مايقع الحواس عليه يشهد له بالوحدانية والقدرة وصلى الله على محمد المرتضى ورضي عن أصحابه[٣] (انظر الرسم ١) .

---

(١) أصل هذا النص غير منقوط في نسخة باريس لكتاب الاقتصاد وقد جاء مشوشاً بتصحيف بعض ألفاظه وبتقديم أو تأخير بعضها الآخر .

(٢) هكذا في مخطوطة باريس ، وفي مخطوطة لندن البسملة فقط ، وفي مخطوطة اكسفورد جاء بعد البسملة : رب يسر يا كريم .

(٣) هكذا في المخطوطات الثلاث ، وأضاف الناسخ في مخطوطة باريس بعد الكلمة أصحابه : أعلام الدين ومصابيح المهتدين وسلم تسليما . وجاء في مخطوطة اكسفورد بعد الكلمة أصحابه : وسلالته المهتدين . أما في نسخة لندن فالخط غير واضح بعد الكلمة أصحابه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

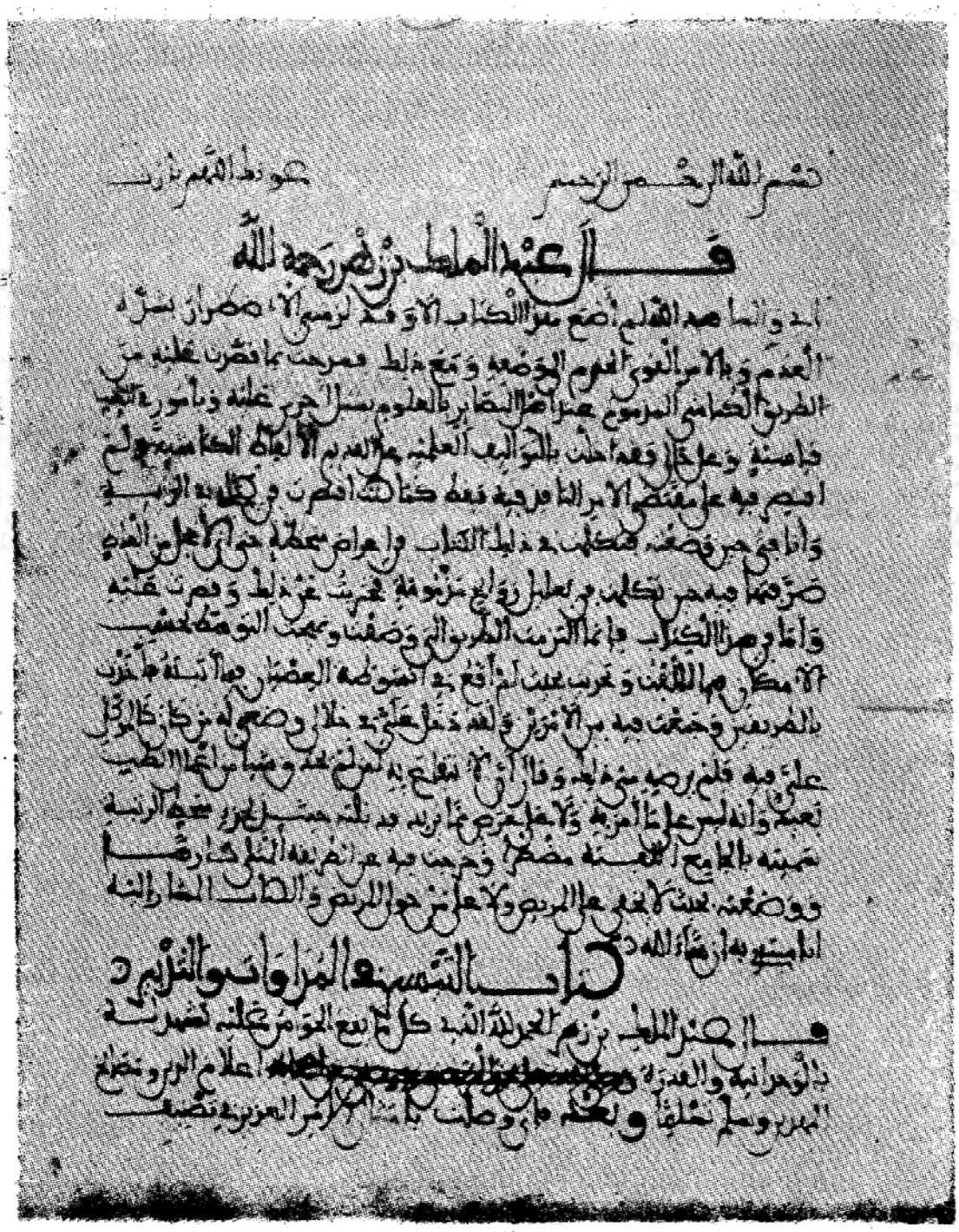

(الرسم ١)

ظهر الورقة الأولى من مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٦٠ لكتاب التيسير في المداواة والتدبير لأبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي الاشبيلي .

يلاحظ في السطر الثاني من أسفل الصفحة أن العبارة « وصلى الله على محمد المرتضى ورضي عن أصحابه » محذوفة . والأرجح أنها وجدت في الأصل الذي أملاه ابن زهر ، لأن هذه المخطوطة التي جرى عليها الحذف نسخت سنة ٥٦١ هـ أي بعد وفاة ابي زهر بأربع سنوات فهي قريبة العهد منه . أما سبب الحذف فيستطاع التكهن به وهو أن الذي اقتنى المخطوطة، لا ناسخها ، أراد لغرض في نفسه أن تخلو كل مخطوطة أخرى تنسخ عنها من العبارة المشار اليها فحذفها بأن ضرب عليها بعدة خطوط لم تخف معالمها فبقيت مقروءة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم إن متن كتاب التيسير يحتوي على عدد من الأدلة التي تنم عن ابن زهر لم ينحرف قط عن مذهب آبائه وأجداده ، فضلاً عن أن منها مايدل على أنه كان يسلك طريق الاجتهاد فيما يراه خطأ أو صواباً ، ومن ذلك قوله في بحث أمراض الرئة :

« وذكر جالينوس أن الترياق الحديث إذا شرب منه من أصابته هذه العلة انتفع بذلك . وذكر أن شرب ابن الأُتُن لحين ماتحلب من غير أن يتمكن الهواء من اللبن طوفة عين مثلاً بمقدار معتدل على الصوم ينفع منها . ولما كانت ألبان الاتن تابعة للحومها ولحومها محرّمة علينا معشر المسلمين ، رأى الأطباء في ذلك ابن المتعْز الفتايا[1] الحسنة المزاج . ويجب أن تطعم أغصان العليق وعيون العوسج وعيون الكرم وأوراقها ، والزبيب يجب أن تطعم اياه . ويكون ماء شربها نميراً قراحاً بَرِيئاً من كل عفن وكيفية مذمومة[2] » .

(د) ماجاء في كتاب الأغذية عن اسلامه

أما كتاب الأغذية فإن فاتحته على ماجاء في مخطوطة باريس هي كما يلي:

« بسم الله الرحمن الرحيم وبك يارب استعين .

قال عبد الملك بن زهر : أني أريد أن أتكلم في الأدوية[3] التي يسهل

---

(١) لم ترد الفتايا في المعاجم . وفي اللسان الفتية الشابة . وفي التاج الفتي الشاب من كل شيء ، وهي فتية ج فتاء . وفي الصحاح الأفتاء من الدواب خلاف المسان ، واحدها فتي مثل يتيم وأيتام . واعتبر ابن زهر الفتايا جمعاً لفتية المؤنث لقوله لبن المعز الفتايا ، وذلك قياساً على صبية وصبايا وهدية وهدايا .

(٢) نص هذه النبذة واحد في الأصول الثلاثة .

(٣) ذكر كلمة الأدوية وهم من الناسخ والأصح أن تكون الأغذية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجودها ولا يتعذر في أكثر المواطن إمكانها كلاماً مختصراً من غير تقليل ولا تطويل ، بدأت ممتثلاً وكتبت مطيعاً وأن كنت عارياً من كتبي لما علم من طول محنتي . وأرجو أن يكون كلامي أول قول رفع في علم الطب إلى الدولة الظافرة العلية . وجمع للطائفة الكريمة ، فأرجو بذلك شرفاً يخلد ، وذكراً في طاعة الله يحمد ، والله ولي التوفيق بقدرته » .

أما مخطوطة استانبول لكتاب الأغذية فذات فاتحة يدل طول مقدّمتها ومافيها من السجع على أن للناسخ يداً في إنشائها وهذا نصّها :

« بسم الله الرحمن الرحيم وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت . الحمد لله بارى النسم ، مولي النعم ، موجدنا من العدم ، مخرجنا إلى النور من غياهب الظلم وصلواته على سيدنا محمد سيد الأمم ، المبعوث إلى العرب والعجم ، صلاة دائمة إلى يوم بعث الرمم . لما أمرت ايدك الله أن أكتب في الأغذية التي يسهل وجدانها ولا يتعذر في أكثر المواطن إمكانها كلاماً مختصراً من غير تقليل ولا تطويل ، بدأت ممتثلاً وكتبت مطيعاً والله المستعان واسأله التوفيق بقدرته» .

وكما جاء في مخطوطتي باريس واستانبول فإن ابن زهر اختتم كتاب الأغذية بهذه العبارات :

« . . . واذهان البشر تقصر عن معرفة شيء إلا ما جعل الله في وسعها معرفته ، ولولا ماأنعم الله علينا من العقل والحواس لم نعرف شيئاً ممانعرفه ولا تخيلنا شيئاً مما نتخيله ، والذي ندركه كثيراً جداً ، والحمد لله على ماأنعم به وهدانا إليه ، واياه نسأل أن يلهمنا مراشدنا وأن يوفقنا ويسددنا وأن يجعل لابتغاء مرضاته أعمالنا بقدرته » .

وقد جاء في خاتمة مخطوطة استانبول بعد الكلام المتقدم ، عبارة الصلاة على النبي الكريم وآله وصحبه ، فإذا استثنينا من فاتحة كتاب الأغذية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخاتمته العبارات التي يظن أن الناسخ أضافها من عنده إلى مخطوطة استانبول فإن البسملة الواردة في فاتحة المخطوطتين تكون إذ ذاك الدليل الوحيد في كتاب الأغذية على اسلام ابن زهر ، لاسيما وأن مخطوطة باريس الخالية من إضافات الناسخ هي أقرب إلى الأصل الذي وضعه ابن زهر ، على اعتبار أنها نسخت قبل مخطوطة استانبول بنحو مائتي سنة .

وعليه فإن ماتقدم بيانه يثبت بطلان الزعم القائل بإن بعض فواتح كتب ابن زهر تخلو مما يدل على اسلامه ، إذ أن كل فاتحة من كل كتاب من كتبه الثلاثة وهي الاقتصاد والتيسير والأغذية ، بها مايدل على أنه كان مسلماً ولا سيما فاتحة كتاب التيسير التي يذكر فيها اسم النبي الكريم وذلك في النسخ الثلاث لهذا الكتاب . وفضلاً عن ذلك فإن متن كتاب التيسير في نسخه الثلاث أيضاً ، يتضمن في مواضع منه مايدل على اسلام ابن زهر . فمن العجيب إذن أن يتهم بعض المستشرقين بالمروق من الاسلام ، وكان الأجدر بهم قبل ذلك أن يطلعوا على مخطوطات كتبه التي سبق ذكرها ، وأن لا يكتفوا بترجماتها اللاتينية التي قد تخلو فواتحها مما يدل على الاسلام .

(هـ) مستند لاتيني يثبت اسلامه

فيؤخذ مماتقدم ذكره أن من المستشرقين من حسب أن ابن زهر كان يهودياً لأن كتبه ترجمت أولاً إلى العبرية ثم إلى اللاتينية ، كما أن من هؤلاء المستشرقين من اخطأ فظن أن بعض فواتح كتبه تخلو مما يدل على اسلامه ولذلك عدّه يهودياً . وقد بينا فيما تقدم خطل هذين الزعمين وذلك بالاستناد إلى دراسات قام بها مستشرقون آخرون ، وإلى ماجاء في مخطوطات كتب ابن زهر من الأدلة التي تثبت اسلامه . ونضيف إلى ذلك أن من الباحثين من رأى أن يهودية ابن زهر انما هي محض اختلاق من اليهود أنفسهم ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يؤكد هذا الرأي تعليق باللغة اللاتينية دونه كاتبه في أول المخطوطة ذات الرقم ٢٩٦٠ التي تملكها دار الكتب الوطنية في باريس . وقد نشرنا على الصفحة التاليـــة صورة زنكوغرافية لهذا التعليق للتدليل على صحته ، وهو طويل فلا فائدة من نقـله برمتـــه فنكتفي بإن ننقل منه الفقرة المتعلقة بيهودية ابن زهر وهي كما يلي : (انظر الرسم ٢) .

Author huius eperis , Al vazir Abou Maruan Abdel - melék Ben Zohr qui ab hispanis inter quos erat , Avénzohar vocitatur . Judaeus fuisse , vel saltem a quodam Judaeo interpolatus videtur , nusquam enim de Mohamméde sed de Prophetis in génere mentiouem facit .

وهذه ترجمتها بشيء من التصرف :

« مؤلف هذا الكتاب هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن زهر ، وهو الذي كان يسميه مواطنوه الأسبان Avénzohar . ويظن أنه كان يهودياً ولكن الأرجح على مايبدوا أن اليهود نسبوا إليه الانتماء إلى اليهودية زاعمين أنه لا يذكر في أي مكان من كتبه اسم محمد بل يذكر الأنبياء بصورة عامة » .

فأنت ترى أن كاتب التعليق يرجح أن يهودية ابن زهر إشاعة روجها اليهود أنفسهم ، ولكنه يخطىء حين يستطرد فيقول أن كتب ابن زهر تخلو من العبارات الدالة على إسلامه ، ولو أنه ألقى نظرة على مابعد الصفحة التي دوّن عليها تعليقه لوجد أن ابن زهر يبدأ كتاب الأغذية بالبسملة ويتبعها بقوله وبك يارب استعين ، ثم أنه لو انتقل إلى كتاب التيسير الذي يتضمنه المجموع نفسه ، لوجد فيه مايكفي للتدليل على إسلام ابن زهر .

ويرجح أن التعليق المشار إليه كتب في اسبانيا ، أو أن يكون أحد الاسبان كتبه خارج اسبانيا ، وذلك لأن بعض حروفه التي كتبت ليقابل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

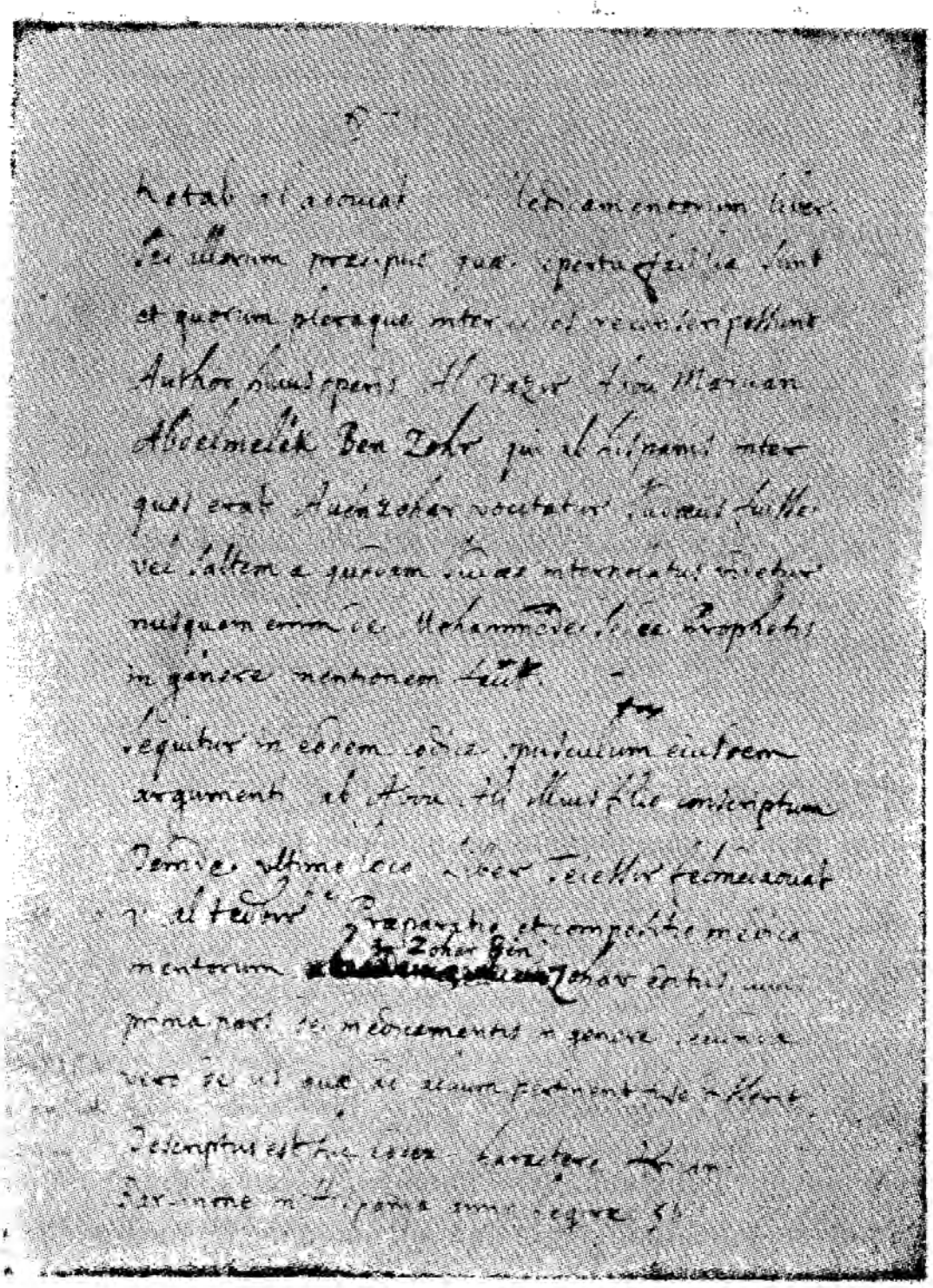

(الرسم ٢)

ظهر الورقة الثانية من مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٦٠. وعليه تعليق باللغة اللاتينية كتب على الأرجح في اسبانيا قبل سنة ١٨٧٥ وهي السنة التي انتقلت فيها المخطوطة إلى دار الكتب الوطنية . وقد نقلنا عنها على الصفحة ٨٢١ من هذا المقال الاسطر ٤ — ٩ المتعلقة باليهودية التي نسبت اختلافاً إلى ابن زهر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لفظها الحروف العربية ، لا تلفظ كذلك إلا في اللغة الاسبانية ، فضلاً عن أن إثبات علامات نبرة الصوت على بعض الحروف يدل على أن الكاتب أسباني لأن هذه العلامات تستعمل في الاسبانية لافي اللاتينية . أما تاريخ كتابته فمجهول ولكن مما لا شك فيه أنه كتب قبل سنة ١٨٧٦م لأن لوسيان لوكلير في كتابه تاريخ الطب عند العرب (١٨٧٦) يستشهد ببعض ماجاء فيه ، وذلك في سياق كلامه عن مخطوطة باريس ذات الرقم ١٠٢٨ (رقمها الجديد ٢٩٦٠) ، وهي كما سبق ذكره المخطوطة المتألفة من أربعة كتب هي الأغذية لعبد الملك بن زهر ، والتذكرة والمجربات لابي العلاء زهر ، والتيسير لعبد الملك بن زهر .

الدكتور ميشيل الخوري

ملاحظة :

بعد كتابة المقال المتقدم علمنا أن المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس انتقلت بما فيها من الكتب المخطوطة والمطبوعة إلى المكتبة الوطنية في تونس . ولدى الاستعلام من مديرها عن مخطوطات كتب ابن زهر الملمع إليها على الصفحة ٧٨٦ من هذا المقال ، أجاب بأن مخطوط ابن زهر رقم ٢٨٦٧ غير موجود بالمكتبة الوطنية ضمن مخطوطات العبدلية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصادر البحث

آ ـ المخطوطات

مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٦٠ والمتضمنة كتاب الأغذية لعبد الملك بن زهر وكتابي التذكرة والمجربات لأبي العلاء زهر وكتاب التيسير في المداواة والتدبير مع ذيله المعروف بالجامع في الأشربة والمعجونات لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة المتحف البريطاني في لندن ذات الرقم ٩١٢٨ لكتاب التيسير في المداواة والتدبير وذيله المعروف بالجامع لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة المكتبة البودلية في اكسفورد ذات الرقم ٣٥٥ لكتاب التيسير في المداواة والتدبير وذيله المعروف بالجامع لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة دار الكتب الوطنية في غوتا بألمانيا الشرقية للجامع في الأشربة والمعجونات لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في استانبول ذات الرقم ٢٠٦٨ لكتاب جمع الفوائد المنتخبة من الخواص المجربة لأبي العلاء زهر وكتاب الاغذية لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٥٩ لكتاب الاقتصاد في اصلاح الأنفس والأجساد لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة مكتبة الاسكوريال في اسبانيا ذات الرقم ٨٠٢ والمتألفة من الترجمة العربية لأربعة كتب لجالينوس هي كتاب الأغذية (ترجمة حنين بن اسحق) وكتاب الأدوية المفردة ، وكتاب تدبير الصحة ، وكتاب حيلة البرء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد ذات الرقم ١٩١١ لكتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني .

(ب) المصادر العربية المطبوعة

ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ج ٢ (١٨٨٦ م) ص ٦١٦ .

ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ٢ (١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م) ص ٦٤ - ٧٥ .

جمال الدين القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء (١٣٢٦ هـ) ص ٩١ .

داود الانطاكي: تذكرة اولي الألباب والجامع للعجب العجاب ج ١ و ٢ (١٢٨١هـ)

عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس (١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م) ص ٣٠ - ٢٠٤ .

خير الدين الزركلي : الأعلام ج ٤ (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م) ص ٣٠٣ .

عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ج ٦ (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م) ص ١٨٢ .

---- : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٢ (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ص ٤٨١ .

سامي خلف حمارنة : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) ص ١٧٤ - ١٧٦ .

عمر رضا كحالة : العلوم العملية في العصور الاسلامية (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢) ص ٥٥ .

المصادر الأجنبية

Lucien Leclerc: Histoire de le Médecine Arabe, vol . 2 (1876), pp. 82 - 95 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Baron de Slane: Catalogue des Manuscripts Arabes de la Bibliothèque Nationale (1883), pp. 528 – 529.

V. - Lucien Hahn : La Grande Encyclopédie, vol. 4, p. 877.

Gabriel Colin: La Tedkira d'Abü'l - Ala (1911), pp. 1 - 10.

------ : Avenzoar, sa Vie et ses Oeuvres (1911).

---- : Encyclopédie de l'Islam, vol. 2 (1927), pp. 456 - 457.

Larousse du XXe Siècle, vol. 1(1928), p. 470.

George Sarton : Introduction to the History of Science, vol. 1 (1927), p. 453; vol. 2 (1931), pp. 133 - 134, 230 - 234, 853 – 854; vol. 3 (1948), pp. 437, 1678.

Aldo Mieli : La Science Arabe (1938), pp. 203 – 205.

Philip K. Hitti History of the Arabs (1956) pp. 577 – 578.

Grand Larousse Encyclopédique,vol.1 (1960), p. 781.

R. Arnaldez: Encyclopédie de l'Islam, Nouvelle Edition, vol. 3 (1971), pp.1001 - 1003.

R. Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes, vol. 1 (1881), pp.147, 201; vol. 2, p. 494.

Fred L. Adair: Encyclopaedia Britannica, vol. 2 (1965), p. 888.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجمل البحث

الصفحة

١ - تاريخ مولد ابن زهر ووفاته ٧٨٠

٢ - نسبه ٧٨١

٣ - اسرته واسمه باللاتينية ٧٨٢

٤ - شهرته ٧٨٤

٥ - مؤلفاته ٧٨٦

(١) كتاب الإقتصادفي إصلاح الأنفس والأجساد ٧٨٦

(آ) مخطوطاته وتاريخ تأليفه ٧٨٦

(ب) مقارنة روزا كوهنه ٧٨٧

(ج) مقارنة غبر ييل كولان ٧٨٨

(٢) كتاب التيسير في المداواة والتدبير ٧٨٩

(آ) تاريخ تأليفه ٧٨٩

(ب) قول ابن رشد فيه ٧٩٠

(ج) ترجمته إلى اللاتينية ٧٩٢

(د) أهميته ٧٩٣

(ه) الجامع في الأشربة والمعجونات ٧٩٤

(و) مثال مافي الجامع من الأشربة ٧٩٥

(ز) مخطوطات التيسير والجامع ٧٩٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصفحة

(٣) كتاب الأغذية ٧٩٩
(آ) مخطوطاته وتاريخ تأليفه ٧٩٩
(ب) مضمونه ٨٠٠
(ج) ماجاء فيه عن الحجارة الكريمة ٨٠١
(د) ماقاله القدماء عن المداواة بالحجارة الكريمة ٨٠٢
(هـ) ماقاله ابن زهر عن الجلبان ٨٠٣
(و) مقارنة بين ابن زهر وجالينوس فيما يقولانه عن الأغذية ٨٠٤
(ز) نظرية الأخلاط الأربعة لجالينوس ٨٠٧
٦ ـ ايمان ابن زهر وتقواه ٨٠٩
٧ ـ اسلامه ٨١٣
(آ) تفنيد الزعم القائل بيهوديته ٨١٣
(ب) ماجاء في كتب الاقتصاد عن اسلامه ٨١٥
(ج) ماجاء في كتاب التيسير عن اسلامه ٨١٦
(د) ما جاء في كتاب الأغذية عن إسلامه ٨١٨
(هـ) مستند لاتيني يدل على إسلامه ٨٢٠
٨ ـ مصادر البحث ٨٢٤
(آ) المخطوطات ٨٢٤
(ب) المصادر العربية المطبوعة ٨٢٥
(ج) المصادر الأجنبية ٨٢٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net